الإمام محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي

"سيرته ومروياته"

أ. إبراهيم محمد أبودبوس/ الأكاديمية الليبية/فرع بنغازي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،،، فإن للعلم مكانة عالية في ديننا الحنيف، فقد جاء الترغيب فيه والحث عليه لما فيه من صلاح وخير في الدارين، ومن هنا كان ساداتنا الصحابة – رضي الله عنهم – متسابقين في طلبه وينهلون من رسولنا عليه الصلاة والسلام كل ما فيه خير، فتعلموا ونقلوا هذا الفضل إلى من جاء بعدهم من التابعين الأجلاء وهم بدورهم ساروا على هذا النهج المبارك وهكذا في كل جيل، وقد تمسك أهلها بليبيا منذ دخولها إلى حاضنة الإسلام بطلب العلم وتلقيه من أهله، وقد اختاروا فيما استقر عليه أهل المدينة ؛ فرحلوا إلى أئمتهم ورووا عنهم ونقلوا ما رووه إلى هذه البلاد الطيبة، وكانوا كذلك حلقة وصل إلى من جاورهم من عموم بلدان المغرب والأندلس

ولا شك أن مثل هذه المرويات التي نقلت إلى هذه البلاد ممن تتلمذ على إمام دار الهجرة النبوية الإمام مالك بن أنس (179هـ) –رحمه الله– أو من غيره من أئمة أهل العلم، لها أثر قوي في تأسيس مدرسة علمية عريقة في هذه البلاد الطيبة تسير على نهج مدرسة الإمام مالك وأتباعه على مسيرة قرون من الزمن حتى يومنا هذا.

وهذا البحث المتواضع يدور حول دراسة شخصية سنية مالكية ليبية من أعلام طرابلس، وهو إمامنا محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي –رحمه الله– أحد تلاميذ الإمام مالك ورواة موطئه، وكذلك دراسة ما تركه من مرويات علمية مفيدة، وقد شملت خطة البحث على الآتي:

المقدمة.

التمهيد: الحياة العلمية بطرابلس في عصر الإمام محمد بن معاوية الحضرمي.

المبحث الأول: سيرته.

المطلب الأول: كنيته واسمه ولقبه ومولده.

المطلب الثاني: طلبه للعلم واستقراره ووفاته.

المطلب الثالث: مكانته والقيمة العلمية لمروياته.

المبحث الثاني: مروياته – جمع ودراسة -.

المطلب الأول: ما رواه من أحاديث مرفوعة.

المطلب الثاني: ما رواه من أقوال وأفعال للصحابة –رضي الله عنهم-.

المطلب الثالث: ما رواه من آثار لأئمة أهل العلم.

الخاتمة والتوصيات.

التمهيد: الحياة العلمية بطرابلس في عصر الإمام محمد بن معاوية الحضرمي:

من الممكن أن نقول إن ركائز الحياة العلمية بطرابلس في هذا العصر ترجع إلى:

1- التلقي من داخل البلاد والأخذ عن شيوخها، ويعتبر هذا التلقي بمنزلة المرحلة التمهيدية التأسيسية لكل طالب علم، وللأسف لم تسعفنا المصادر التي ترجمت للإمام محمد بن معاوية الحضرمي أو ممن يعد في عصره من أهل طرابلس(1) أيا من هؤلاء الذين تلقوا عنهم داخل بلادهم، وقد جاء ما يشير إلى أن طرابلس في تلك الفترة كان بها أهل علم يؤخذ عنهم، حيث ورد في ترجمة الإمام محمد بن حبيب الطرابلسي(2): "رجل صالح فهم سمع أبا سليمان محمد بن معاوية الطرابلسي وجماعة من أهل بلده"(3)، وقد ساهمت مثل هذه الجهود في خلق أجيال تتعلق بالعلم وما يصاحبه من ورع وزهد حتى أنهم لاقوا ثناء ممن مر عليهم(4).

---

1 - كالإمام علي بن زياد الطرابلسي التونسي (183هـ) الذي يعد من الطبقة الأولى لرواة الإمام مالك والإمام محمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي - لم يعرف تاريخ وفاته- الذي روى عن الإمام مالك أيضا. انظر ترجمتهما: أبو الفضل عياض بن موسى السبتي اليحصبي (544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن تاويت الطبخي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط: الثانية، 1983م، ج3، من ص80 إلى ص84، ص323.

2 - لم يعرف تاريخ وفاته، ويقال إنه أدرك الإمام مالك. انظر ترجمته: ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1999م، ص41.

3 - ومن الملاحظ أن تخصيص اسم الإمام محمد بن معاوية الحضرمي من ضمن من أخذ عنهم الإمام محمد بن حبيب فيه إشارة إلى مكانته. نقلا عن معجم البلدان للحموي 66/1، انظر الجواهر ص41.

4 - يقول الإمام سحنون بن سعيد (240هـ) عن طرابلس: "وكان فيها رجال مدنيون"، ويقول: "رأيت بطرابلس رجالا ما الفضيل بن عياض أفضل منهم"، ويقول: " بإفريقية رجال بعضهم بالقيروان وتونس وأطرابلس... لو قرنوا بمالك

2- التلقي من أهل العلم الذين يمرون على طرابلس سواء من المغاربة أثناء ذهابهم إلى المشرق وكذلك عند رجوعهم، أو من المشارقة أثناء هجرتهم من المشرق[1].

3- التلقي من قبل طلبة العلم الوافدين على أهل العلم بطرابلس أثناء مرورهم بها في ترحالهم[2].

4- السفر للتلقي من أعلام أهل العلم خارج البلاد كالسفر إلى القيروان ومصر والحجاز والعراق[3]، مع ملاحظة تفضيل جل أهل العلم ببلدان المغرب والأندلس عموما الأخذ بمسلك الإمام مالك في الفقه، ومن هنا كان دخول موطأ الإمام مالك وما يتبعه من أجوبة لبعض النوازل إلى عموم بلدان المغرب والأندلس، وقد تشرف الإمام علي بن زياد

بن دينار لساووه". أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي (474هـ تقريبا)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الثانية، 1993م، ج1، ص353، ترتيب المدارك ج4، ص 51، نقلا عن طبقات أبي العرب ص 54، مقدمة موطأ الإمام مالك قطعة منه برواية ابن زياد، تح: د. محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الثالثة، 1980م، ص102.

1 - كالإمام أبي معمر عباد بن عبدالصمد التميمي البصري (171هـ أو 180هـ)؛ فإن الكثير أخذ عنه عند مروره بطرابلس والقيروان. انظر ترجمته: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ)، سير أعلام النبلاء للذهبي، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، لبنان، ط: بلا، 2004م، ج، ص، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، لسان الميزان، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، اعتنى بإخراجه: سلمان عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 2002م، ج4، ص394، ص395.

2 - ومن أمثلة ذلك:

- ما نقل عن الإمام موسى بن معاوية الصمادحي (225هـ) أنه تلقى العلم في أثناء رحلته سنة 184هـ من العديد من علماء الأمصار ومنها طرابلس. رياض النفوس ج1، ص376.

- ما ذكره الإمام ابن حارث الخشني (361هـ) عند سرده لشيوخ الإمام محمد بن وضاح القرطبي (287هـ)؛ حيث أوصل شيوخه من طرابلس إلى سبعة شيوخ. نقلا عن ورقة 116ب، 117 أ وب، 118 أ، 154ب من مخطوطة الملكية رقم (6916)، د. نوري معمر، محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع: بقي بن مخلد، منشورات مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط: الأولى، 1983م، ص 65.

- ما ذكر أن الإمام بقي بن مخلد قد أخذ عن الإمام محمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي. نقلا عن ابن الحارث في أخبار الفقهاء والمحدثين ص 54، د. حمزة بو فارس، مقال قدمه للأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك 1535هـ / 2013م بعنوان: دور ليبيا في نشر المذهب المالكي حتى القرن الخامس الهجري ص1080

3 - كما فعل الإمام علي بن زياد؛ فإنه ذهب إلى القيروان ومصر والحجاز والعراق، وكذلك كل من الإمام محمد بن معاوية الحضرمي والإمام محمد بن ربيعة الحضرمي فإنهما ذهبا إلى مصر والحجاز. ترتيب المدارك، ج3، من ص 80 إلى ص84، ص323.

الطرابلسي التونسي (183هـ) بأنه أول من أدخل الموطأ لتلك المنطقة[1]، بل أول رواية ظهرت للموطأ على الإطلاق في تلك الفترة[2]، وتبعه في ذلك العديد من رواة الموطأ من أهل بلدان المغرب والأندلس[3].

المبحث الأول: سيرته:

المطلب الأول: كنيته واسمه ولقبه ومولده وطلبه للعلم:

-كنيته واسمه ولقبه:

هو أبو سليمان[4]، وقيل أبو عبدالله[5] محمد بن معاوية الحضرمي[6] الطرابلسي[7].

مولده:

لم تتعرض المصادر التي ترجمت له أي شيء حول مولده، وبما أنه لقب بالطرابلسي وجاء عن كاتب الإمام مالك قوله له: "لم تفتني دراهمك يا مغربي"[8] فهذا يشير إلى أنه من طرابلس الغرب، ولا يخفى أن عددا ممن ترجم لأعلام المغاربة من إفريقية قد ذكروه في تراجمهم؛ وذلك لأن طرابلس الغرب كانت تتبع إفريقية آنذاك، ومن ثم فهو- على الأرجح - إما أنه قد ولد بطرابلس الغرب أو بمن جاورها من المدن أو القرى.

1 - ترتيب المدارك، ج3، ص 80، الجواهر، ص 3.

2 - ترتيب المدارك، ج3 ص 82.

3 - ومن أشهرها على الإطلاق رواية الإمام يحي بن يحي الليثي الأندلسي (234هـ).

4 - أبو الحسن علي بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (261)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن القضاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تح: أ. عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية، ط: الأولى، 1985م، ج2 ص 254، شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (842هـ)، إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك، تح: أبو يعقوب نشأت، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر ط: الأولى، 2005م، ص 364.

5 - رياض النفوس، ج1، ص 290، الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الثالثة، 2004م، ص 356.

6 - نسبة لحضرموت وهي ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر فلعل أصول عائلته من هناك. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبيد الله الحموي الرومي البغدادي (626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: بلا، 1977م، ج2، ص 270.

7 - نسبة لطرابلس الغرب، وقد جاء عند البعض بالأطرابلسي. ترتيب المدارك، ج3، ص 323، إتحاف السالك ص 364، أعلام ليبيا ص 356.

8 - ترتيب المدارك ج3، ص 323

طلبه للعلم:

1- طلبه للعلم داخل بلاده:

لم تسعفنا المصادر التي ذكرت الإمام محمد بن معاوية الحضرمي أي شيء حول دراسته داخل البلاد إلا ما ذكر أنه أخذ عن الإمام أبي معمر عباد بن عبدالصمد التميمي البصري[1][2] الذي مر بعدة مدن من بلدان المغرب ومنها طرابلس .

2- طلبه للعلم خارج بلاده:

رحل الإمام محمد بن معاوية الحضرمي لطلب العلم كعادة غيره من طلاب العلم؛ فرحل إلى مصر والحجاز، وأخذ عن أبرز أئمة العلم آنذاك ومنهم:

1- الإمام عبد الله بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري (174هـ)[3][4]

2- الإمام الليث بن سعد (174هـ)[5]

3- الإمام مالك (179هـ)[6]

---

1 - روى عن سيدنا أنس بن مالك -رضي الله عنه - ومن ثم فهي تابعي إلا أن بعض أهل العلم تكلم فيه كقول البخاري: "عباد بن عبدالصمد روى عن أنس، منكر الحديث"، وقوله: " فيه نظر "، وقول أبي حاتم: "عباد ضعيف جدا"، وقول ابن عدي: "عامة ما يرويه في فضائل علي، وهو ضعيف غال في التشيع "، وقول أبي أحمد الحاكم: "ليس بالمتين عندهم "، وقول أبي العرب الصقلي: " يروي مناكير لا يرويها غيره عن أنس، ولكنه مشهور؛ لكثرة من أخذ عنه من أهل القيروان وأطرابلس "، وقد وهاه ابن حبان وقال عنه ابن حجر: "واه "، ذكر الذهبي أن وفاته بين 171ه و 180هـ . سير أعلام النبلاء، لسان الميزان، ج4، ص 393، 395، 394،

2 - وفي هذا يقول الإمام أبو العرب التميمي (333هـ) فيما حكاه عنه القاضي عياض: "سمع من أبي معمر ومالك الموطأ " ويقول: "سمع من أبي معمر صاحب أنس بن مالك ". ترتيب المدارك، ج3، ص 323، إتحاف السالك ص 364، الجواهر ص 41، مع العلم أننا لم نتحصل إلا على حديث واحد وسيذكر لاحقا.

3 - انظر ترجمته: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرنؤوطي، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، 1985م، ج 8، ص11، ص 12.

4 - يقول الإمام ابن ناصر: "معدود في أصحاب مالك سمع منه ومن الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وإبراهيم بن أبي يحيى"، مع العلم أننا لم نتحصل شيئا على ما رواه من الإمام بن لهيعة. إتحاف السالك ص 364.

5 - وفي هذا يقول القاضي عياض: "من أصحاب مالك، وله عنه سماع ثلاثة أجزاء، وله غيرها عن الليث، رواها عنه محمد بن وضاح " ترتيب المدارك، ج3، ص323، مع العلم أننا لم نتحصل إلا على رواية واحدة وسنذكرها لاحقا.

6 - وفي هذا يقول الإمام العجلي: "روى عن مالك الموطأ "، ويقول الإمام المالكي: "سمع من مالك موطأه". الثقات، ج2، ص ،254 رياض النفوس، ج1، ص290، مع العلم أننا تحصلنا على عدد من هذه المرويات وسنذكرها لاحقا.

ويمكن القول بأن إمامنا قد شارك بعض شيوخه في الأخذ عن بعض أئمة العلم[1] أومن في طبقتهم[2]، وهو كذلك مشارك لهم فيمن تتلمذ عليه وعليهم[3].

المطلب الثاني: استقراره ووفاته:

استقراره:

لم يصرح أي من المصادر التي ذكرت الإمام محمد بن معاوية الحضرمي عن مرحلة استقراره، ولكن بعد شيء من التأمل لبعض الأمور، يمكن أن نقول إنه من الراجح أنه رجع إلى طرابلس ونشر ما تلقاه عن أئمته، ومن هذه الأمور ما يلي:

1- لقب الإمام محمد بن معاوية الحضرمي بالطرابلسي نسبة لمولده ونشأته بهذه المدينة ولم يعرف له لقب غيره ؛ فإن استقر في مدينة أخرى بعد رحلته لكان من المحتمل أن يلقب بلقب تلك المدينة كما حدث لغيره من أهل العلم[4].

2- من بين من روى عن الإمام محمد بن معاوية الحضرمي الإمام حبيب بن محمد الطرابلسي، وبما أن الإمام محمد بن حبيب قد سمع من الإمام مالك، فهذا يشير إلى أن الإمام محمد بن معاوية الحضرمي قد رجع إلى طرابلس وسمع منه الإمام محمد بن حبيب في بداية حياته العلمية، ثم سمع من الإمام مالك.

3- جل ما وصل إلينا من ترجمة للإمام محمد بن معاوية الحضرمي هي من كتب المغاربة[5]، أو من كتب استقر من المشارقة بالمغرب[6] ؛ فلو استقر بالمشرق لما تركوا

1 - كمشاركته مع الإمامين الليث ومالك في الأخذ عن الإمام عبد الله بن لهيعة الذي يعتبر أخذهما عنه من رواية الأقران عن الأقران، فقد ذكر الحافظ الذهبي أن الإمام عبد الله بن لهيعة من شيوخها -وإن لم يصرح به الإمام مالك- سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 12.

2 - فقد أدرك الإمام أبا معمر الذي روى عن سيدنا أنس بن مالك -رضي الله عنه-، ومن ثم فيمكن اعتباره من طبقة تابعي التابعين كالإمام الليث والإمام مالك.

3 - كالإمام محمد بن حبيب الطرابلسي فإنه أخذ عن الإمام محمد بن معاوية الحضرمي، ثم أخذ عن الإمام مالك.

4 - كالإمام علي بن زياد فإنه لقب بالطرابلسي عند البعض؛ لأنه ولد بطرابلس ونشأ بها، ولقب بالتونسي عند البعض؛ لاستقرار بتونس والوفاة بها. ترتيب المدارك، ج3، ص 80، الجواهر، 39، 40.

5 - كرياض النفوس للإمام أبي بكر المالكي القيرواني وترتيب المدارك للقاضي عياض السبتي.

6 - كمعرفة الثقات للإمام العجلي الكوفي.

ترجمته، أما ما جاء من ترجمة له عند بعض المشارقة فهم معتمدون في غالبها على المغاربة[1].

4- كل ما وصل إلينا من أسانيد من تتلمذ عليه هم من المغاربة[2]

5- أدرج الإمام محمد بن معاوية الحضرمي في كتاب ترتيب المدارك من ضمن الطبقة الوسطى لرواة الإمام مالك من أهل إفريقية، وطرابلس كما هو معلوم تتبع إفريقية آنذاك[3].

وبعد مرحلة التعلم جاءت مرحلة التعليم ونشر العلم، ومن أبرز من أخذوا عليه:

ـ 1 ـ الإمام محمد بن حبيب الطرابلسي[4]

ـ 2 ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي (287هـ)[5]

ـ 3 ـ الإمام أبو سهل فرات بن محمد العبدي القيرواني (292هـ)[6]

ـ 4 ـ الإمام بكر بن حماد التيهرتي (296هـ)[7].

وفاته:

لم يشر أي مصدر من المصادر التي ترجمت له عن أي شيء يتعلق بتاريخ وفاته، وبما أنه من الطبقة الوسطى لرواة الإمام مالك[8]، فمن الممكن أن تكون تاريخ وفاته في الفترة

1 - كإتحاف السالك لابن ناصر الدمشقي.

2 - كالإمام محمد بن حبيب الطرابلسي والإمام محمد بن وضاح القرطبي والإمام محمد بن فرات القيرواني.

3 - ترتيب المدارك، ج 3، ص 323، ومع هذا فالغريب أن الشيخ محمد الزرقاني وضع الإمام محمد بن معاوية الحضرمي من ضمن رواة أهل العراق للموطأ !، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري (1122هـ)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط: بلا، 2006م، ج1، ص12.

4 - معرفة الثقات ج2، ص 254، الجواهر، ص 42.

5 - ترتيب المدارك، ج3، ص 323، محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع: بقي بن مخلد، ص 334.

6 - رياض النفوس، ج1، ص 290، طبقات أبو العرب 142، 143

7 - معرفة الثقات، ج1، ص 254، ترتيب المدارك، ج3، ص 323، إتحاف السالك ص 364، الجواهر ص4.

8 - حيث أدرجه القاضي عياض من ضمن الطبقة الوسطى لرواة الإمام مالك من أهل إفريقية ترتيب المدارك، ج3، ص323.

ما بين سنة 190هـ[1] إلى قبل سنة214هـ [2] تقريبا، وبالعموم فإنه يمكن إدراجه من أعلام المائة الثانية أو أعلام المائة الثالثة.

المطلب الثالث: مكانته والقيمة العلمية لمروياته:

قيل عنه ما يلي:

1- "راوية مالك والليث بن سعد "[3].

2- "رأيت محمد بن معاوية، وكان ثقة ثبتا، وكان صاحب آداب ومعرفة بلغة العرب متقدما في ذلك[4]".

3- "مشهور ثقة، وكان له سن وإدراك"[5].

4- "هو أعلم من محمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي"[6]، مع العلم أن الإمام بكر بن حماد التاهرتي حكي أن الإمام سحنون قال فيه شيئا[7].

بينما تكمن القيمة العلمية لجل مروياته في روايته للموطأ حيث يقول الإمام محمد بن معاوية الحضرمي عن روايته للموطأ: "كان بقي علي شيء من الموطأ من كتاب الصلاة، وأتيت إلى مالك وقد رحل الناس، فقال لي: من يقرأ لك ؟، قلت: حبيب، وكنت قاطعته بخمسة دراهم وفي الكتاب خمس وعشرون ورقة، فقرأها لي حبيب في مجلس واحد، وقال لي حبيب: لم تغنني دراهمك يا مغربي [8]، وقد سميت روايته للموطأ بالجام[9] أو بجامع الجام [10] لما فيها من زيادات ليس ذلك عند غيره من أصحاب الموطأ[11]،

1 - بدأ القاضي عياض الطبقة الوسطى من رواة الإمام مالك بالإمام عبد الله بن نافع الصائغ (190هـ). ترتيب المدارك، ج3، 128

2 - ذكر القاضي عياض من ضمن الطبقة الصغرى الإمام عبد الله بن عبد الحكم (214هـ) وبعد شيء من التتبع في هذه الطبقة وجد أن الإمام عبد الله بن عبد الحكم هو أكبر هذه الطبقة. ترتيب المدارك، ج3، ص363.

3 - قالها الإمام بن حارث الخشني. محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس، ص334

4 - قالها الإمام بكر بن حماد. معرفة الثقات ج2، ص254، اتحاف السالك، ص 363.

5 - قالها الإمام أبو العرب رياض النفوس ج1، ص 290، ترتيب المدارك ج3، ص 323.

6 - قالها الإمام أبو علي البصري: ترتيب المدارك، ج3، 323، الجواهر ص 41، ص 42.

7 - لم يصرح ما قيل في حقه أهو في الحفظ أم في شيء آخر، ترتيب المدارك، ج3، 323.

8 - رياض النفوس، ج1، ص 290، ترتيب المدارك ج3، ص 323، إتحاف السالك ص 365.

9 - رياض النفوس، ج1، ص 190، إتحاف السالك، ص 365.

10 - ترتيب المدارك، ج3، ص 323، الجواهر ص 41.

11 - أكد د. النيفر أن صاحب رياض النفوس قد اطلع عليها وإلا لما قال إن فيها زيادات. مقدمة الموطأ، ص82.

وبعد شيء من التتبع لبعض ما جاء في مقدمات كتب شروح الموطأ وما يتعلق بها من اختلافات وجد أن جمعا منهم لم ينص على اطلاعه على هذه الرواية[1]، ومع هذا فقد أشار بعض أهل العلم لبعض ما جاء فيها[2]، ورغم اندثارها فإن بعض أهل العلم اهتموا بأسانيدها وتلقوها بالإجازة فقط [3].

المبحث الثاني: مروياته -جمع ودراسة-.

المطلب الأول: ما رواه من أحاديث مرفوعة:

- ما رواه عن الإمام أبي معمر عباد بن عبدالصمد التميمي البصري:

---

1 - ككتاب أحاديث الموطأ للدارقطني والاستذكار لابن عبد البر وتنوير الحوالك للسيوطي مع إشارته لما اطلع عليه الغافقي والقاضي عياض من روايات ولم يذكرا أيضا اطلاعهما على هذه الرواية وكذلك شرح الزرقاني وغيرهم، وفي هذا يقول الشيخ محمد مصطفى الأعظمي عن هذه الرواية: "لكنه لم يطلع عليها الجوهري أو الداني أو السيوطي أو الزرقاني"، ويقول د. النيفر عن روايات الموطأ من أهل إفريقية ومنها هذه الرواية: "وكلها اليوم أثر بعد عين غير ما وقع الظفر به من موطأ ابن زياد" ر. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (385هـ)، أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصا، قدم له وعلق عليه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ط: بلا، من ص1 إلى ص5، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر (473هـ)، الاستذكار الجامع لمذهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، تح: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق، بيروت، دار الوعي، حلب، القاهرة، ط: الأولى، 1993م. ج1 ص 168، 169، 170، 171، جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال السيوطي (911هـ)، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص9، ص10، ص11، شرح الزرقاني، من ص 12، إلى ص18، مقدمة الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط: الأولى، 2004م، ص 331، مقدمة الموطأ برواية ابن زياد بتحقيق د. النيفر، ص73، ص83.

2 - وسنذكرها لاحقا.

3 - كالشيخ محمد عبد الحي الكتاني الحسني والشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري (1371هـ) وبعدهما الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحلبي (1417هـ) وكل أسانيدهم بالإجازة - وفي بعضها مسلسل بالدمشقيين - إلى الإمام شمس الدين علي بن محمد بن أحمد بن طولون الصالحي الدمشقي الحنفي (953هـ) الذي ذكر سنده لهذه الرواية في كتابه الفهرست الأوسط من المرويات عن طريق مسندة الشام أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم الصالحية الدمشقية الحنفية (740هـ). محمد عبدالحي بن عبدالكبير =الكتاني الحسني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتنى به: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الثانية، 1982م، ص475 ص932، ص133، مقدمة كتاب أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصا للدارقطني بتحقيق الكوثري، ص2، ص3، محمد زاهد بن الحسن الكوثري (1371هـ)، التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة الحلبي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط: الأولى، 1993م، ص13، ص29، أبو الفتوح عبدالفتاح بن محمد بن بشير أبو غدة الحلبي الحنفي (1417هـ)، إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبدالفتاح، تخريج: تلميذه محمد عبدالله آل الرشيد، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، السعودية، ط: الأولى، 1999م، ص413، ص414، 512.

1- عن محمد بن معاوية عن أبي معمر عابد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، ما أغنى عنكم شيئا إلا بورع صادق"(1)

ـ ما رواه عن الإمام مالك بن أنس:

2- ثنا أبو سليمان محمد بن معاوية أطرابلسي مغربي ثقة، ثنا مالك بن أنس، عن عبد الله بن الفضل، عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها"(2)

---

1 - يقول المالكي في رياض النفوس: " وبعض ما أسند إليه من الحديث عن العبدي – أبو سهل فرات بن محمد العبدي القيرواني - عن محمد بن معاوية "، وقد ذكرنا ما قيل عن الإمام أبي معمر كقول البخاري: "فيه نظر"، وقوله: "منكر الحديث" وقول أبي العرب الصقلي: "يروي مناكير، لا يرويها غيره عن أنس، ولكنه مشهور لكثرة من أخذ عنه من أهل القيروان وأطرابلس"، وبعد شيء من التتبع وجد أن البعض ذكر هذا الحديث، ولكن بشيء من الاختلاف في السند والمتن فلعل بعض الطرق يقوي بعضها بعضا، وهي كالآتي:

-: "لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، ثم كان الاثنان أحب إليكم من الواحد لم تبلغوا الاستقامة "، رواه الإمام ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق بسند فيه مالك بن دينار عن أبي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم قال الإمام ابن عساكر: "مالك بن دينار لم يسمع من أبي مسلم الخولاني"، وقد ذكره كذلك الإمام ابن الأثير بقوله: وفي حديث عمر: "لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا"، هي جمع حنية أو حني وهما القوس.

-: "لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، لم يقبل ذلك منكم إلا بورع حاجز "، ذكره صاحب الإحياء موقوفا عن سيدنا عبد الله بن عمر–رضي الله عنه– وذكره هكذا الإمام ابن الجوزي، ولكن بوضع لفظ "صمتم" مكان لفظ "صليتم" والعكس.

-: "لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار وصمتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك إلا بنية صادقة وورع صادق"، وكذلك: "لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك حتى تحبوا آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم" وقد نسبهما الزمخشري لسيدنا أبي ذر الغفاري –رضي الله عنه–. انظر: رياض النفوس، ج، ص290، أبو حامد الغزالي (505هـ)، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 2005، ص537، علي بن الحسن بن عساكر (571هـ)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح: عمر بن غرامة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: 1995م، ج23، ص132، جار الله محمود الزمخشري (583هـ)، الفائق في غريب الحديث، تح: علي البجاوي ومحمد إبراهيم، عيسى الحلبي وشركاؤه، ط: الثانية، ج1، ص 324، ص325، أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (597هـ)، بحر الدموع، تح: قسم التحقيق بدار الصحابة، دار الصحابة للتراث، ط: الأولى، 1992م. ص179، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، قدم له: علي الحلبي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: الأولى، 1421هـ، ص239، لسان الميزان، ص393، ص394، ص395، الجواهر ص41.

2 - رواه ابن ناصر الدين بسنده المتصل حيث قال: "أنبأنا أبو عبد الله محمد بن المحتسب، عن فاطمة ابنة سليمان، أنا أبو منصور محمد بن عبدالله البندنيجي ـ إجازة ـ عن أبي منصور محمد بن عبد الملك، أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أنا علي بن أبي علي البصري وأحمد بن أبي جعفر القطيعي، قالا: ثنا الوليد بن بكر الأندلسي، أنا أبو الحسن علي

3- حدثني محمد بن معاوية عن مالك عن أيوب السختياني عن ابن سيرين أن رجلا أخبره عن عبد الله بن عباس أن رجلا جاء إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال يا رسول الله: إن أمي عجوز لا يستطيع أن يركبها على البعير، لا تستمسك، وإن ربطها خفت عليها الموت، أفأحج عنها، فقال: نعم.

4- حدثني محمد بن معاوية عن مالك عن أيوب السختياني عن ابن سيرين أن رجلا... فجاء ابنه إلى رسول الله فأخبره، قال: إن أبي قد كبر لا يستطيع[1]

بن أحمد زكريا بن الخصيب أطرابلسي مغربي، < أنا > أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي أطرابلسي مغربي ثقة، ثنا حبيب بن محمد أطرابلسي رجل صالح ثقة ثنا أبو سليمان محمد بن معاوية أطرابلسي ثقة"، ومن الملاحظ أن فيه أربعة ممن تلقب بالطرابلسي فيمكن أن يقال أنه مسلسل بالطرابلسيين - وإن كان في بعض السند - وقد جاء بسند آخر في الموطأ برواية الإمام يحيى الليثي في كتاب النكاح: باب استئذان البكر والأيم في أنفسهما، رقم الحديث 1493، وأخرجه كذلك الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، صحيح مسلم ،تح محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: بلا، 1954م، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت رقم الحديث 1421/66ص1037. إتحاف السالك، ص365، ص366.

1 - من هامش الموطأ برواية الإمام يحيى الليثي بتحقيق الشيخ الأعظمي، نقلا عن مخطوطة قال عنها: "وفي مخطوطة الموطأ الموجودة بأنقرة ، والمرموز لها بـ ق تتضمن حواش عديدة منقولة من هذه الرواية – أي رواية الإمام محمد بن معاوية الحضرمي -"، ويقول أيضا: "بهامش هذه المخطوطة ينقل الناسخ حديثا زائدا أو اختلافا في الرواية من نسخة محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي" علما بأنه لم يذكر من الذي روى هذا الحديث عن الإمام محمد بن معاوية الحضرمي، وقد ذكرت هذه الرواية بهامش الحديث رقم (1317/ 375) من كتاب الحج: باب الحج عمن يحج عنه، ونص الحديث: "مالك، عن ابن شهاب، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عباس، قال: كان الفضل بن عباس رديف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها ، وتنظر إليه ، فجعل رسول الله يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله ، إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا، لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، فأحج عنه ؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع"، ومن الملاحظ في رواية الإمام محمد بن معاوية ما يلي:

- هناك رجل مجهول بين التابعي الجليل ابن سيرين ـ رحمه الله ـ وبين الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وكذلك رجل مجهول بين سيدنا عبد الله بن عباس وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- وإن كانت جهالة هذا الأخير لا تضر بسند الحديث، بينما في رواية الإمام يحيى بن يحيى الليثي جاء السند متصلا ليس فيه جهالة، بل فيه زيادة وصف للصحابية السائلة، وهي امرأة من قبيلة خثعم، وكذلك ما حدث قبل سؤالها.
- ما جاء في إحدى روايتي الإمام محمد بن معاوية الحضرمي أن السائل رجل يريد أن يحج عن أمه، والرواية الثانية أن السائل رجل يريد أن يحج عن أبيه، بينما في رواية الإمام يحيى الليثي أن السائل امرأة من خثعم تريد أن تحج عن أبيها، ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها تشير إلى أن السؤال قد تكرر من أكثر من سائل في أكثر من موضع سواء في حجة الوداع أم في غير هذا الوقت. الموطأ بتحقيق الأعظمي، ج1، ص329ـ331، ج3، ص523.

5- حدثني محمد بن معاوية عن مالك أنه بلغه أن الحمار الذي أهدي له الصعب[1] كان..[2][3]

المطلب الثاني: ما رواه من أقوال وأفعال للصحابة -رضي الله عنهم-:

1- وحدثني محمد بن معاوية، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان ما لم يستسن من البدن والضحايا، وعن التي نقص عن خلقهم[4].

-2- محمد بن معاوية: "أن عائشة أضلت بدنات لها ثلاثا [5].

1 - سيدنا الصعب بن جثامة بن قيس بن ربيعة الليثي -رضي الله عنه- حليف قريش وأمه أخت سيدنا أبي سفيان – رضي الله عنه – قال عنه عليه الصلاة والسلام يوم حنين: "لولا الصعب بن جثامة لفضحت الخيل"، وقد آخى بينه وبيه عوف بن مالك -رضي الله عنه-، اختلف في وفاته؛ فقيل في خلافة سيدنا أبي بكر وقيل في خلافة سيدنا عمر وقيل في خلافة سيدنا عثمان -رضي الله عنهم -. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: بلا، ج3، ص243، ص244.

2 - لا ندري ما مقصود المحقق من هذه النقاط المتتابعة؛ أعدم وضوح الألفاظ بعد لفظ "كان"، أم مقصوده الاختصار فقط.

3 - من هامش الموطأ بتحقيق الشيخ الأعظمي نقلا عن المخطوطة المرموز لها بـالرمز (ق) علما بأنه لم يذكر من الذي روى هذا الحديث عن الإمام محمد بن معاوية الحضرمي، وفيها أيضا: "صح لابن معاوية"، وقد ذكرت هذه الرواية بهامش الحديث رقم (371/1289) من كتاب الحج: باب ما لا يجوز للمحرم أكله من الصيد، ونص الحديث: "مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عبدالله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي ؛ أنه أهدى لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- حمارا وحشيا، وهو بالأبواء، أو بودان، فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فلما رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما في وجهي، قال: إنا لم نردده عليك، إلا أنا حرم"، ومن الملاحظ أنه لم يذكر في رواية الإمام محمد بن معاوية الحضرمي سند الإمام مالك لهذا الحديث وإنما ذكر بلاغا فقط ، بينما ذكر السند كاملا في رواية الإمام يحيى بن يحيى الليثي . الموطأ بتحقيق الشيخ الأعظمي، ج3، 514.

4 - من هامش الموطأ بتحقيق الشيخ الأعظمي، نقلا عن المخطوطة المرموز لها بـ (ق)، علما بأنه لم يذكر الذي روى هذا الأثر عن الإمام محمد بن معاوية الحضرمي، وفي الهامش أيضا: " لابن معاوية وعليها علامة التصحيح "، وقد ذكر هذا الأثر بهامش الأثر رقم (1410) من كتاب الحج: باب العمل في الهدي حين يساق، ونص الأثر: "مالك، عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان يقول: في الضحايا والبدن الثني فما فوقه" ومن الملاحظ أن رواية الإمام محمد بن معاوية الحضرمي لهذا الأثر الذي سندها نفس سند ما في رواية الإمام يحيى بن يحيى الليثي تماما، فإنها بمفهوم المخالفة بينت معنى الثني وهو ما استسن -أي ما بلغ السنة فأكثر-، أما ما لم يستسن - أي لم يبلغ السنة ؛ فإنه لم يكن معتبرا من الضحايا أو البدن عند سيدنا عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- الموطأ بتحقيق الأعظمي، ج3، ص556.

5 - من هامش الموطأ بتحقيق الشيخ الأعظمي، نقلا عن المخطوطة المرموز لها بالرمز (ق)، علما بأنه لم يذكر الذي روى هذا الأثر عن الإمام محمد بن معاوية الحضرمي ولا الذي رواه عنه الإمام محمد بن معاوية الحضرمي، ولعل الأقرب أنه رواه عن الإمام مالك، وقد ذكر هذا الأثر بهامش الأثر رقم (1418) من كتاب الحج: باب العمل في الهدي إذا عطب أو ضل، ونص الأثر: "مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر؛ أنه قال: من أهدى بدنة، ثم ضلت، أو ماتت، فإنها إن كانت نذرا أبدلها، وإن كانت تطوعا فإن شاء أبدلها، وإن شاء تركها "، ولعل ما في رواية الإمام محمد بن معاوية الحضرمي تشير إلى مناسبة وسبب هذا الأثر. الموطأ بتحقيق الأعظمي، ج3، ص558.

-3- حدثني محمد بن معاوية عن مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال: "صلى لنا أنس بن مالك في سفر فصلى ركعتين ثم سلم [1].

المطلب الثالث: ما رواه من آثار لبعض أئمة أهل العلم:

ـ ما رواه عن الإمام الليث بن سعد:

1- وحدثني محمد بن معاوية قال: سئل الليث عن رجل يشتري الجارية ويقبضها ويمسها فيجد بها عيبا قديما قال: لا يردها، ولكن يوضع عنه بذلك قيمة العيب [2]

ـ ما رواه عن الإمام مالك بن أنس:

2- نا محمد بن معاوية الحضرمي قال: سئل مالك بن أنس وأنا أسمع عن الحديث الذي يذكر فيه طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال: "ما أحسن طلب العلم، ولكن فريضة فلا" [3].

---

1 - من هامش موطأ الإمام مالك بتحقيق الشيخ الأعظمي ج2، ص 134، نقلا عن المخطوطة المرموز لها بالرمز (ق)، علما بأنه لم يذكر من الذي روى هذا الأثر عن الإمام محمد بن معاوية الحضرمي، وقد ذكر هذا الأثر بهامش الحديث رقم (94/321) من كتاب الصلاة: باب من قام بعد الإتمام أو في الركعتين، ونص الحديث: "مالك عن يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن هرمز عن عبد الله بن بحينة؛ أنه قال: صلى لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الظهر، فقام في اثنتين ولم يجلس فيهما، فلما قضى صلاته سجد سجدتين، ثم سلم بعد ذلك"، ولعل المناسبة بين هذا الحديث وما رواه الإمام محمد بن معاوية الحضرمي بداية كل منهما بـ: " صلى لنا ..."

2 - ذكر الإمام ابن عبد البر أن هذا الأثر مروي عن الإمام محمد بن وضاح وهو عن الإمام محمد بن معاوية، وفي هذا يقول الإمام مالك رقم الأثر (1796): "الأمر المجتمع عليه عندنا أن من رد وليدة من عيب وجده بها، وقد أصابها، إنها إن كانت بكرا فعليه ما نقص من ثمنها، وإن كانت ثيبا فليس عليه في إصابته إياها شيء؛ لأنه كان ضامنا لها"، يقول الإمام بن عبد البر: "الاختلاف في هذا قديم أيضا، قال الثوري: من اشترى جارية فوطئها ثم اطلع على عيب، فمنهم من يقول: يردها ويرد العشر من ثمنها، إن كانت بكرا وإن كانت ثيبا فنصف العشر، ومنهم من يقول: هي له بوطئها إياها ويرد عليه فضل ما بين الصحة والداء وبه يقول الثوري، الاستذكار، ج19، كتاب البيوع: باب العيب في الرقيق، ص 54، ص56، رقم الأثر(28126، 28127، 28128، 18129، 28146).

3 - روى هذا الأثر الإمام بن عبد البر بسنده حيث قال: "حدتنا عبد الوارث: نا قاسم: حدثنا بن وضاح: نا محمد بن معاوية الحضرمي" وقد ذكر الإمام ابن عبد البر رواية أخرى من طريق الإمام عبد الله بن وهب حيث قال: سئل مالك عن طلب العلم أهو فريضة على الناس؟ فقال: لا والله، ولكن يطلب منه المرء ما ينتفع به في دينه" ومن الملاحظ أن قبل سرد الإمام ابن عبد البر حديث: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" برواياته متعددة وأسانيده كثيرة، قال عنه: "هذا حديث يروى عن أنس بن مالك، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من وجوه كثيرة، كلها معلولة، لا حجة في شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الإسناد " وفي هذا يقول الإمام إسحاق بن راهويه: "طلب العلم واجب، ولم يصح فيه الخبر...". أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (473هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط: بلا، باب قوله -صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"، ج1، أرقام الآثار:(31، 32، 34)، ص23، ص53، ص54، محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس، ص159.

3- قال محمد بن معاوية، قال مالك في الذي يركع مع الإمام ركعة يوم الجمعة ثم يرعف فيخرج ثم يرجع وقد ركع الإمام الركعة الآخرة ولم يدركها أنه يبني على الركعة التي صلى معه فيصلي ركعة أخرى ما لم يتكلم (1)

4- يقول الإمام أبو الوليد محمد بن رشد الجد (520هـ): "تحصيله: أن الحصون إذا لم يكن فيها إلا المقاتلة فأجاز في المدونة أن يرموا بالنار، ومنع من ذلك سحنون، وقد روى ذلك عن مالك من رواية محمد بن معاوية الحضرمي، ولا خلاف فيما سوى ذلك من تغريقهم بالماء ورميهم بالمجانيق وما أشبه ذلك" (2)

5- وروى محمد بن معاوية الحضرمي عن مالك أنه سئل عن رجل يسلف في الخرفان والجديان، فقال: إن كان ذلك يوجد في كل مرة فلا بأس بذلك، وإلا فلا خير فيه (3)

6- حدثني محمد بن معاوية الحضرمي قال: سمعت مالكا يقول في قول عمر لابن مسعود: لا تقربها، وفيها شرط لأحد، يقول: لا تطأها، وفيها شرط لأحد (4)

1 - من هامش الموطأ بتحقيق الشيخ الأعظمي نقلا عن المخطوطة المرموز لها بـ (ق)، وفيها: "لابن معاوية وعليها علامة التصحيح "، علما بأنه لم يذكر من الذي روى هذا الأثر عن الإمام محمد بن معاوية الحضرمي، وقد جاء هذا الأثر بهامش الأثر رقم (354) من كتاب الصلاة: باب ما جاء في من رعف يوم الجمعة ونص الأثر: "قال يحيى، قال مالك في الذي يركع ركعة مع الإمام يوم الجمعة ثم يرعف فيخرج، فيأتي وقد صلى الإمام الركعتين كلتيهما أنه يبني بركعة أخرى ما لم يتكلم". الموطأ بتحقيق الأعظمي، ج2، ص147.

2 - ما في المدونة: "قلت لابن القاسم: أرأيت لو كان في الحصن الذي حصره أهل الإسلام ذراري المشركين ونساؤهم وليس فيهم من أهل الإسلام أحد ترى أن ترسل عليه النار فيحرق الحصن وما فيه أو يغرقوه ؟ قال: لا أقوم على حفظه وأكره هذا ولا يعجبني، قلت: أليس قد أخبرتني أن مالكا قال: لا بأس أن تحرق حصونهم ويغرقوا، قال: إنما ذلك إذا كانت خاوية ليس فيها ذراري وذلك جائز، وإن كان فيها الرجال المقاتلة فأحرقوهم، قال: لا بأس بذلك"، أما القول بالمنع للإمام سحنون فلا يوجد في المدونة، فلعله في إحدى فتاويه التي نقلها عنه بعض تلاميذه، سحنون بن سعيد (240هـ)، المدونة الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1994م، ج1، 513، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الجد القرطبي (520هـ)، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تح: أحمد الشرقاوي إقبال ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الثانية، 1988م، ج3، ص30 .

3 - الأصل أن السلف في الحيوان جائز، يقول الإمام مالك في موطئه من كتاب البيوع :باب ما يجوز من بيع الحيوان بعضه ببعض والسلف فيه، رقم الأثر(1907):"ومن سلف في شيء من الحيوان إلى أجل مسمى، فوصفه وحلاه ونقد ثمنه، فذلك جائز"، أما إن كان هذا الوصف غير متوفر في كل وقت ؛فهذا لا يجوز، يقول ابن عبد البر:" لا يجوز أن يسلم في شيء حتى يكون مأمونا لا ينقطع من أيدي الناس في وقت محله ".يوسف بن عبد البر(473هـ)، الكافي في فقه أهل المدينة ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثالثة، 200م، كتاب البيوع :باب السلم، 337.

4 - روى هذا الحديث ابن عبد البر بسنده حيث قال: "وقد حدثني عبدالوارث عن قاسم عن ابن وضاح قال: حدثني محمد بن معاوية الحضرمي .."،وقد جاء في رواية الإمام يحيى في كتاب البيوع، ما يفعل بالوليدة إذا بيعت والشرط فيها، رقم الحديث1801:"حدثني يحيى عن مالك ابن شهاب ؛أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أخبره:"

الخاتمة:

بعد شيء من التتبع لسيرة ومرويات الإمام محمد بن معاوية يمكن نقول ما يلي:

1. يعدُّ الإمام محمد بن معاوية الحضرمي من طبقة تابعي التابعين؛ لأنه أخذ عمن أخذ عن أحد صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.
2. بروز الإمام محمد بن معاوية الحضرمي كصاحب رواية للموطأ في فترة تأسيس المدرسة المالكية ببلدان المغرب تجعلنا نقول بأنه من مؤسسي هذه المدرسة العريقة.
3. ظهور الإمام محمد بن معاوية الحضرمي في الساحة العلمية آنذاك، تجعلنا نؤكد ما كانت عليه طرابلس من كونها بيئة علمية أخرجت العديد من الأعلام وساهمت في تأسيس المدرسة المالكية ببلدان المغرب.
4. الإمام محمد بن معاوية الحضرمي كغيره من الأعلام، قد ذكر بكل ما فيه ثناء، ولا يعكر هذا إن تكلم فيه أحد فمثل هذا لا يسلم منه أحد.
5. ما رواه الإمام محمد بن معاوية الحضرمي من أحاديث ينطبق عليه ما ينطبق على غيره من كونها إما صحيحة أو ضعيفة قد يكون لها طرق أخرى، أو بلاغ يمكن وصله أو ما يمكن إدراجه من ضمن ما يسمى بالمسلسلات، أو اختلاف في الرواية من زيادة أو نقص، وهذا كله له فوائد من حيث الترجيح أو الجمع بين الآراء الاستنباط.
6. مرويات الإمام محمد بن معاوية الحضرمي منها ما كان مرويا عن الإمام الليث الذي اندثر مذهبه - وإن كانت قليلة جدا - فهي بمنزلة مقارنة بين آراء إمام هذا المذهب وأراء إمام مذهبنا مالك، ومنها ما كان مرويا عن الإمام مالك، فمنها ما كان موافقا

أن عبد الله بن مسعود ابتاع جارية من امرأته زينب الثقفية ،واشترطت عليه أنك إن بعتها فهي لي بالثمن التي تبيعها به، فسأل عبدالله بن مسعود عن ذلك عمر بن الخطاب فقال له عمر بن الخطاب :لا تقربها وفيها شرط لأحد"، يقول ابن عبد البر:" أما ظاهر قول عمر لابن مسعود :لا تقربها فيدل على أنه أمضى شراءه لها، ونهاه عن مسيسها "،ويقول :"هذا هو الأظهر فيه، ويحتمل ظاهره أيضا في قوله: لا تقربها أي تنح عنها، وافسخ البيع فيها، فهو بيع فاسد "، ولكن عن رواية الإمام محمد بن معاوية الحضرمي :"وهذه الرواية عن مالك خلاف لمذهب مالك عند أصحابه"، وقال:" والصحيح في مذهبه عند جميع أصحابه ما ذكره أبو مصعب عنه ،قال أبو مصعب: قال مالك في حديث ابن مسعود وقول عمر: لا تقربها ،وفيها شرط لأحد يريد :لا تشتريها، يريد لا تشترطها "،ولعل ما في كلام الإمام مالك الآتي هو جمع بين الروايتين ،رقم الأثر(1803):"قال مالك فيمن اشترى جارية على شرط أنه لا يبيعها، ولا يهبها ،أو ما أشبه ذلك من الشروط؛ فإنه لا ينبغي للمشتري أن يطأها، وذلك أنه لا يجوز له أن يبيعها ،ولا أن يهبها ،فإذا كان لا يملك ذلك منها ،فلم يملكها ملكا تاما؛ لأنه قد استثني عليه فيها ما ملكه بيد غيره، فإذا دخل هذا الشرط لم يصلح، وكان بيعا مكروها "، الاستذكار، ج19، ص 68، ص 69.

لمشهور مذهبه، ومنها ما كان يخالف مشهور مذهبه، ولا شك أن مثل هذا يشير إلى تنوع الآراء الفقهية وتعددها داخل المذهب.

7. امتازت رواية الإمام محمد بن معاوية الحضرمي للموطأ بزيادات عن غيرها.
8. رغم اندثار رواية الإمام محمد بن معاوية الحضرمي للموطأ فإن تداول سند هذه الرواية ما زال متواصلا ومستمرا بين أهل العلم - وإن كان بالإجازة فقط -.

التوصيات:

1. تسليط النظر حول هذه الشخصية العلمية الليبية ومحاولة دراسة ما خفي منها.
2. إظهار الإمام محمد بن معاوية الحضرمي والتعريف به في المحافل العلمية كعلم من أعلام ليبيا وأحد رواة الموطأ، ومن ضمن مؤسسي المدرسة المالكية بليبيا.
3. تكثيف كل الجهود للبحث والوصول لرواية الإمام محمد بن معاوية الحضرمي للموطأ، وإظهارها في الساحة العلمية كغيرها من روايات الموطأ المتداولة بين طلاب العلم.

المصادر والمراجع

-ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (606هـ)،

1. ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، قدم له: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: الأولى، 1421هـ

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (597هـ).

2. ـ بحر الدموع، تح: قسم التحقيق بدار الصحابة، دار الصحابة للتراث، ط: الأولى، 1992م.

- ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)

3. ـ الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: بلا.
4. ـ لسان الميزان، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، اعتنى بإخراجه: سلمان عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 2002م.

-الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبيد الله الحموي الرومي البغدادي (626هـ)

5. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: بلا، 1977م.

-الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (385هـ) أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصا، قدم له وعلق عليه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، 9 درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر، القاهرة، مصر، ط: بلا

- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ).

6. سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوطي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط: الثالثة، 1985م.

- ابن رشد الجد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المعروف بالجد القرطبي (520هـ)

7. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تح: أ. أحمد الشرقاوي إقبال ود. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الثانية، 1988م.

- الزاوي، الطاهر أحمد الزاوي

8. أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الثالثة، 2004م.

- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري (1122هـ).

9. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط: بلا، 2006م.

- سحنون، عبد السلام بن سعيد التنوخي القيرواني (240هـ)

10. المدونة الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1994م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (911هـ)

11. تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

- الشريف، ناصر الدين محمد الشريف

12. الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1999م.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (473هـ)

13. الاستذكار الجامع لمذهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ

من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، تح: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق ـ بيروت، دار الوعي حلب ـ القاهرة، ط: الأولى، 1993م.

14. جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي
15. الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثالثة، 2002م.

- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (261هـ)

16. ـ معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن القضاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تح: أ. عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية، ط: الأولى، 1985م.

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (571هـ)

17. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح: عمر بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:، 1995م.

- عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي (544هـ).

18. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن تاويت الطبخي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط: الثانية، 1983م.

- أبو غدة، أبو الفتوح عبد الفتاح بن محمد بن بشير أبو غدة الحلبي الحنفي (1417هـ)

19. إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح، تخريج تلميذه: محمد عبد الله آل رشيد، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، السعودية، ط: الأولى، 1999م.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (505هـ).

20. إحياء علوم الدين ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي (806هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 2005م.

- الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني.

21. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات اعتنى به: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط: الثانية، 1982م.
- الكوثري، محمد زاهد بن الحسن الكوثري (1371هـ)
22. التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط: الأولى، 1993م.
الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث ودرب الأتراك ـ خلف الجامع الأزهر 1371هـ ـ 1952
- مالك، مالك بن أنس الأصبحي (179هـ)
23. الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس 93 ـ 179هـ رواية يحي بن يحي الليثي الأندلسي، أعتنى به: أبو عمار ياسر بن عبد التواب عويس، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط: الأولى، 2010م.
24. موطأ الإمام مالك، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط: الأولى، 2004م.
25. موطأ الإمام مالك قطعة منه برواية ابن زياد، تح: محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الثالثة، 1980م.
- المالكي، أبوبكر عبد الله بن محمد المالكي (474هـ تقريبا)
26. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الثانية، 1993م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ)
27. صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: بلا، 1954م.
- ابن ناصر، شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (842هـ)
28. إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك، تح: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط: الأولى، 2005

- د. نوري معمر
29. محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع: بقي بن مخلد، منشورات مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط: الأولى، 1983م.

المقالات:

ـ د. حمزة بو فارس.
مقال بعنوان: دور ليبيا في نشر المذهب المالكي حتى القرن الخامس الهجري، قدم للأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك 1435هـ، 2013م.